جروح في وجه الحجاب

إعداد
أم سمية بنت شعبان الجوهري

راجعها فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي

الناشر
دار الصفا والمروة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٩٣٣٧/ ٢٠٠٨

الترقيم الدولي I.S.B.N

٩٧٧ - ٦١٦٨ - ٨١ - ٧

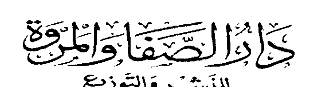
الجوهري: أم سمية بنت شعبان

كتاب: جروح في وجه الحجاب

إعداد: أم سمية بنت شعبان الجوهري ط١ الإسكندرية

راجعها: وحيد بن عبد السلام بالي

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨





الإسكندرية ت/ ٠٣/٥٤٩٦١٠٧ فاكس/ ٠٣/٥٥٦٧١٣٤

safa.merwa@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أختي الكريمة... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحييك بتحية الإسلام

أيتها الدرة المصونة... واللؤلؤة المكنونة.

أكتب إليك هذه الكلمات، وقد آلمني ما رأيت من جروح في جبين الحجاب الإسلامي، جروح جعلت القلب ينزف دماء القلب دموعًا بعد أن أفرغت العيون كل مائها.. لما رأته ممن تنتسب إلى الإسلام، بل وإلى الالتزام.

قد تتساءلين أين هذه الجروح؟ ومتى حدثت؟ ومن الذي أحدث هذه الجروح؟

أجيبك قائلةً:

إن هذه الجروح تتناثر في طرقات الشوارع، وفي الأسواق حين تنظرين إلى:

- من ارتدت الحجاب وقد تفننت في نقابها على أشكال مختلفة...

- من ارتدت الحجاب وقد طرزت عباءتها.

- من ارتدت الحجاب وقد وضعت النقاب على جزء من الوجه لتبقى العينين وأعلى الأنف ظاهرين.

- من ارتدت الحجاب وقد خرجت بكعب عالٍ ذي صوت مسموع للجميع.

- من ارتدت الحجاب وقد خرجت دون أن تلبس القفازين لتظهر يديها أمام الناس، خاصة من تمد إليهم يدها كالبائعين.

- من ارتدت الحجاب وقد خرجت متعطرة تملأ الجو بعبير عطرها.

- من ارتدت النقاب العصري.. متمايلة المشية.. متزينة.. تلفت الأنظار.. وتثير الفتنة.. وتصيد الأعين الخائنة.

فإليك هذه الكلمات، أتمنى أن تقرئيها، وتأخذي بها، لتنير لك الطريق، وتمحو عنك ظلمة الغفلة، سائلة المولى ﷻ أن يعينك على الحذر مما جاء من تحذير فيها، وأن يجعلك من الصالحات القانتات.. آمين.

وكتبته المشفقة عليك أختك

أم سمية بنت شعبان الجوهري

عاملها الله بفضله وكرمه



أختاه.. هل هذا حجاب؟

هل من لبست عباءة مزركشة لامعة مزينة.. ذات الكُلَفِ والدانتيل.. قد ارتدت الحجاب؟

اعلمي أختي الكريمة.. أن للحجاب شروطًا ومواصفاتٍ، وهي:

الشرط الأول: أن يكون ساترًا لجميع الجسد.

الشرط الثاني: أن لا يكون زينة في نفسه.

الشرط الثالث: أن يكون صفيقًا لا يشف.

الشرط الرابع: أن يكون فضفاضًا غير ضيق، فيصفُ شيئًا من جسمها.

الشرط الخامس: أن لا يكون مبخرًا مطيبًا، به رائحة عطر.

الشرط السادس: أن لا يشبه لباس الرجل.

الشرط السابع: أن لا يشبه لباس الكافرات.

الشرط الثامن: أن لا يكون لباس شهرة.

فهل تحققت هذه الشروط والتزمتِ الحجاب الشرعي.

أم أنك وقعت في الذي حذر منه العلماء؛ فصرت محجبة متبرجة حين ارتديت:

١- النقاب السعودي الذي يظهر العينين.

٢- العباءة المزخرفة.

٣- الكابُ اللبناني الذي يحجم جسم المرأة.

٤- البرقعُ الخليجي الذي يظهر نصف الوجه.

٥- الكعبُ العالي.

٦- إظهارُ الذهب والقُرْطِ (الحلق).

٧- العباءةُ المفتوحةُ.

٨- الخمار المزخرفُ (المطرز).

٩- الجيب والبلوزة.

١٠- الألوان الملفتةُ.

إنها أسئلة تبحث عن إجابة، فهل وجدتِ الإجابة؟!!



كم أتألم كثيرًا كلما شاهدت فتاة تحمل في قلبها الخير، وتسعى لما فيه صلاح أمتها، ولكن ما يحزن النفس أنها انزلقت وراء موضة النقاب، وهي تظن أن هذا خير، وليس بشر، فإلى كل من امتلأ قلبها بمحبة الرحمن، وطاعة النبي العدنان ﷺ أسوق إليها هذه النصائح من اثنين من علماء الأمة الأكابر:

١ – العلامة محمد بن صالح العثيمين:

سؤال: ما حكم لبس العباءة المطرزة، أو الطرحة بالطريقة الآتية:

وهي أن تضع المرأة العباءة على الكتف، ثم تلف الطرحة على رأسها، ثم تغطي وجهها، مع العلم أن هذه الطرحة ظاهرة للعيان، ولم تخفها تحت العباءة، فما الحكم في ذلك؛ لأن ذلك قد انتشر كثيرًا بين النساء، نرجو منكم النصيحة، وجزاكم الله خيرًا.

الإجابة: لاشك أن اللباس المذكور هو من التبرج بالزينة، وقد قال الله تعالى لنساء النبي ﷺ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فإذا كان الله ﷻ قد نهى نساء النبي ﷺ عن أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، ونهى نساء المؤمنين أن يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن، دل ذلك على أن كل ما يكون من الزينة فإنه لا يجوز إظهاره ولا إبداؤه؛ لأنه من التبرج بالزينة، وليعلم أنه كلما كان لباس المرأة أبعد عن الفتنة فإنه أفضل وأطيب للمرأة، وأدعى إلى خشيتها لله سبحانه وتعالى والتعلق به.

٢- العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى:

سائلة تقول: كثر الحديث حول النقاب، ومدى حله أو حرمته، بماذا تنصحني فضيلة الشيخ حول الموضوع؟

الإجابة: الواجب على المرأة المسلمة التزام الحجاب والستر على وجهها وسائر بدنها درءًا للفتنة عنها وعن غيرها.

والنقابَ الذي يستعمله كثير من النساء اليوم نوع من السفور، بل هو تدرج إلى ترك الحجاب، فالواجب على المرأة المسلمة أن تبقي على حجابها الشرعي الساتر، وتترك هذا العبث الذي تفعله بعض السفيهات من النساء، اللاتي تضايقن من الحجاب الشرعي فأخذن يتحايلن على التخلص منه.

وإليك فتوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – تبين لك عدم جواز ارتداء تلك الأشكال من النقاب بعد أن عرضت عليه:










قال فضيلته: سبق أن أجبت غير مرة بتحريم لبس المرأة للنقاب المتعارف عليه اليوم بين النساء بجميع أشكاله، لأنه تحول من الحجاب الشرعي إلى حجاب شكلي، فهو تدرج

للسفور، وربما كان مغريًا بالنظر للمرأة والافتتان بها، وإذا كان كذلك فلا يجوز إقرار النساء على لبسه، ولا يجوز بيعه وتداوله.

وقال فضيلة الشيخ ابن جبرين حفظه الله:

هذه النماذج من المحدثات في الأزياء والألبسة التي تجددت، وكثر من يتعاطاها من النساء: إما تقليدًا لبعض الجاهلات بالأحكام، وإما إظهارًا لشعار جديد، وموضة طارئة، فلذلك مُنع لبسها، وذلك لأنها تلفت الأنظار، وتثير الانتباه، وفيها فتنة حيث تبدو من المرأة العينان، والوجنتان، والحاجبان، والأجفان، والأهداب مع أن إحداهن قد تكتحل وتسود حاجبيها حتى تكون محل تكرار النظر، وذلك من أسباب الفتنة.



الله سبحانه وتعالى أمر بغض البصر في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾
[النور: ٣١]

وذلك لأن المرأة قد ركب الله فيها شهوة كالرجل، فمتى تابعت نظرها للرجال، وحدقت في الوجوه لم تأمن أن يعلق قلبها شيء من الشهوة التي تميل بها إلى اقتراف الفاحشة، لأن مما لا شك فيه أن العيون تنطق قبل اللسان، وأن النظرات تأسر، وقد توقع في الإثم، كيف لا؟!.

وقد قال ﷺ: «العَيْنَان زِنَاهَا النَظَرُ»[1].

فالواجب على المرأة المسلمة العفيفة حفظًا لنفسها، وصيانة لدينها أن تغض بصرها، فلا ترى الرجال، ولا يراها الرجال،

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٥٧).

ولن يتحقق ذلك إلا من خلال التزامها بالحجاب الشرعي، وستر العينين، وعدم إبداء شيء من الزينة.

قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

فالخمار يوضع على الرأس ثم تدليه على وجهها حتى يستر جسدها، هذا هو لباس المؤمنات.



معركة الشيطان

أختـــاه:

الأسواق مكان ينصب الشيطان رايته فيها.

قال سلمان الفارسي ﷺ: لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها؛ فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته[1].

لذلك إليكِ بعض النصائح الهامة:

١ - لا تنسي دعاء دخول إلى السوق.

«لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[2].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٥١).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٣٤٢٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٣١)

٢- إذا تحدثت إلى البائع فليكن حديثك جادًّا، بعيدًا عن الرقة والخضوع بالقول، وتجنبي كثرة النقاش فيما لا يفيد.

٣- لا تدخلي محلا خاليا من صاحبه، ولا تدخلي محلا أنت المشترية الوحيدة فيه.

٤- التزمي بالحجاب الشرعي الكامل، وتفقديه بين حين وآخر، فربما ظهر منك شيء وأنت غافلة.

٥- لا تلقي بالا لمن يلقي إليك كلمة أو نكتة.

٦- احذري أن يَمَسَّكِ رجلا إذا دخلت السوق، أو دخلت مكانًا مليئًا بالمتسوقين، واحرصي على عدم الوقوف في ممرات المحل، أو الانحناء على طاولات العرض لتفقد سلعة، أو النظر إليها فربما يصطدم بك أحد المارة.

٧- احذري قياس ملابس على صدرك، أو أسفل جسمك حتى وإن كان فوق العباءة.

٨- احذري لبس الحذاء العالي وقياسه أمام الرجل.

٩- احذري- حرم الله وجهك على النار- عند مناولة البائع النقود أن لا يمس يدك.

١٠- لا تجعلي يدك أو أصبعك لعبة في يد البائع: بأن يقيس لك إسورة أو خاتمًا، واحذري من ذلك أشد الحذر.

١١- إذا اضطررت لرؤية ما تريدين شراءه، وأردت رفع الغطاء عن وجهك، فاطلبي من البائع الابتعاد، أو خذي ما تريدين رؤيته إلى زاوية من زوايا المحل، وارفعي الغطاء قدر الحاجة.

تذكري - أختي المسلمة - أن غالب الانحرافات تبدأ من الأسواق، فاحذري الزلل والانزلاق من خلف ابتسامة صفراء كاذبة، فهذا موطن الخداع.

واحذري أن تخرجي بدينك وعفافك وحيائك، وترجعين وقد سقط الحياء، وثلم الدين، ودنس العفاف.

أحوالهن في السوق

أريد أصغر من هذا.

تقول ذلك وفي ممسكة بملابس داخلية، والبائع أمامها يرى ما يناسبها، ويتحرى ما يليق بها، وهي تصف جزأها السفلي لترى ما يصلح.

بعد أن أتعبت البائع من عرض لملابس النوم، قال لها فرحًا: هذا ثوب نوم قصير، وعارٍ من الخلف يناسب الصيف، وهو موضة هذا العام!!

تقيس ملابس داخلية بيدها، وذلك البائع تناوله منها، وبدأ يفتح ذراعيه بقوة حتى يريها مرونة ذاك الملبس!!

سقط الحياء، وتزلزلت جبال الخجل من فعلها، وهي فرحة جذلى، وكأنها لم تفعل شيئًا أمام أعين الناس.

تلبس عباءة طويلة، ولكنها تظهر ذراعيها كاملة ليراها

القريب والبعيد: تسترت وتحجبت، ثم فتحت في طرف الثوب السفلي فتحة تزيد عن عشرة سنتيمترات لدخول الهواء!

وضعت الغطاء على وجهها، ولكنها رفعته إلى أعلى فظهر طول زائد فيها، وأظهرت طرف الوجه من أسفل، وبدا النحر كاملا.

تعلق الحقيبة اليدوية على كتفها، تبرز الكتف، وتصطدم الحقيبة ببعض أجزاء جسمها.

أما تلك فتحجبت الحجاب البراق، وأرسلت خصلتين من مقدم شعرها ليراها من يراها وكأنها لا تدرى: سهوًا نسيانًا تحركت الخصلات.

ألقت بما في يديها جانبًا، وتناولت ابنها الرضيع وهو يبكي من الجوع، ثم ألقمته ثديها أمام المارة، وكأنها مشردة مطرودة من المنزل لا مأوى لها.

الأعذار الواهية، والأضواء الضعيفة جعلتها ترفع غطاء وجهها لترى وتُرى!! تعجب وأنت ترى رجلا بملابس المنزل

يسير في الشارع، ولكن ماذا تقول وأنت ترى امرأة مسلمة بملابس المنزل تخرج بين الرجال وفي الأسواق!! عجب وأي عجب!

أسبل الرجل ثوبه حتى جاوز الكعبين، ورفعت أخته فستانها فوق الكعبين، اختلت الموازين، وفسدت النفوس، وعُصِيَ الله ورسوله!!

خرجت بأجمل ملابسها، وكأنها ذاهبة إلى حفل عرس، لا تسأل أين مكانه، إنه وسط الأسواق، ما تزينت لزوجها، ولا لأهلها، ولكن في الأسواق ماذا ترى؟!

الكحل والحمرة والطيب ثلاثي مرادف السوق!! وإذا كانت المرأة تدعي عدم كشف وجهها؛ فلمن تصنع هذا يا رجل؟

لبست جوربًا (شرابًا) أسود، ولكنها قصرت الثوب فظهر شكل الساق كاملا، ولكن بلون أسود!! أريد الستر والاحتشام، قالت ذلك وهي تلبس شرابًا بلون الجلد!! ومن يفرق بين هذا اللون وذاك الجلد يا أخية.

في محل الأحذية جلست على كرسي وناولها البائع حذاءً، وبدأ يراقبها وهى تلبس الحذاء في قدمها، وأخيرًا تنهد بقوة: نفس المقاس، ولو احتاجت لمساعدته لما تأخر نسيت الأخت أن القدم عورة حتى في الصلاة.

يسرن في الأسواق وأصواتهن تجلجل، وتسمع على بعد عشرات الأمتار، وكأنهن في صحراء يتحدثن وحدهن، يسمعن الجميع تلك الضحكات السمجة، والأحاديث المصطعنة.

تلبس عباءتها وحجابها، لكن فوق ثوب مفتوح من الجانبين: يظهر نصف الساق، بل وما فوقه، تداعب عباءتها بيدها، ولعلها تنادي الهواء أن يسقطها، «والتنورة» مفتوحة من الخلف، وتدعي أنها محجبة! بل وتحاول إخفاء الفتحة؟! أي تناقض: حجاب وفتحة فوق وتحت؟!

البنطلون الضيق أحيانًا، والواسع أحيانًا تحت العباءة، وكلما تحركت المسكينة ظهر ما تخفيه!! أي حجاب هذا، إنه حجاب البنطلون؟!

تهب روائح عطرية منها، لقد أفرغت نصف زجاجة عطر على ثيابها قبل أن تخرج! وقد أمر أبو هريرة ﵁ امرأة شم منها ريح بخور أن تعود للبيت وتغتسل كغسلها من الجنابة حتى يقبل الله صلاتها في المسجد.

تتمايل وتتكسر وتثني جسمها ابنة الإسلام، وتسأل هل لديها عباءة، وهل هي محتشمة؟! ما فائدة العباءة إذا كانت على جسدك تزيده فتنة؟

ممسك بالجريدة يقرؤها في السيارة يتثقف، ويطلع على أحوال العالم، ويترك زوجته تقابل الرجال وتحادثهم: عالم وأي عالم؟!

بكامل زينته، ورائحة العطر تفوح منه، وابتسامة صفراء على وجهه، وسم زعاف ينفثه من بين أنيابه: إنه البائع الذي سيبيع لابنة التسعة عشر عامًا.

ملاصق لها، لا يبتعد عنها سوى سنتيمترات، أما هي ابن الإسلام فأخوها لا يقترب منها إلا على بعد أمتار، ما بال الرجل يفعل ذلك دون إنكار!!

فرحت بعد أن ألقي إليها بكلمة إعجاب وما علمت أن هؤلاء هم شباب بانكوك، شباب الإيدز والهيبز لا يريد منها إلا جسدها، ولو أرادها امرأة مصونة عفيفة لطرق باب والديها.

تحفظ أسماء المجلات وأنواع الموديلات، وآخر الصيحات، ولا تحفظ عدد سور القرآن.



لا تقولي:

إنك في هذا الحجاب أجمل، وأكثر أناقة.

أقول لك رعاك الله: هل المطلوب أن تكوني ذات مظهر جميل جذاب أمام كل الرجال؟!

أنت لست لكل الرجال... أنت لرجل واحد فقط: هو زوجك.

وإن لم تكوني متزوجة فأنت ستكونين زوجة في يوم من الأيام بمشيئة الله.

إن الأصل للمرأة هو القرار في البيت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أختي الغالية: بارك الله فيكِ إن كنت تحبين الجمال والأناقة؛ فحافظي على جمالك بستره عمن حرم الله، وسيجزيك الله في الجنة جمالاً باهرًا، وشبابًا دائمًا، ونعيمًا مقيمًا.

اصبري، قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

لا تقولي:

لا أرى الطريق، وأخشى أن أسقط.

أقول لك: حفظك الله ما بال الأخريات يرتدين الغطاء الكامل دون أن يسقطن... ما بال النساء الكبيرات يرتدين الغطاء الكامل بكل يسر وسهولة، مع أنهن أضعف منك جسمًا ورؤية..

أختي: أخشى عليك أن يكون حالك كحال المنافقين حين دعاهم الرسولﷺ إلى الجهاد.. فاعتذروا بالحر.. فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١].

وقاني الله وإياكِ النار..



لا تقولي:

لِمَ لا يغض الرجال أبصارهم؟

أقول لك: بارك الله فيكِ.. هذا حق أريد به باطل، فالواجب على الرجال غض أبصارهم في كل حال، ويجب على المرأة أن تعينهم على ذلك، بإخفاء محاسنها عنهم، وعدم إبداء شيء من زينتها ومفاتنها.

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

ما نصيحتك لمن إذا نصحت بترك لبس النقاب لأن عيني المرأة فتنة للرجال، قالت: لم لا تغضون أبصاركم عنها؟

فأجاب رحمه الله: «الجواب أن يقال: إن الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

ومن المعلوم أن المرأة محط أنظار، فإذا خرجت إلى الرجال في حال تؤدى إلى الفتنة فإن الناس سوف ينظرون إليها، وتكون قد عرضت الرجال للفتنة...» ا.هـ.



لا تقولي:

إنني ما ارتديت النقاب إلا لغرض بريء، ويعلم الله أنني لم أسرف ولم أتجاوز.

أقول لك أيتها الغالية.. بارك الله فيكِ.. لقد صار نقابك بهذا الشكل فتنة للرجال.

وقد سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان عن هذا النقاب، فأجاب قائلا: «نصيحتي لنساء المسلمين عمومًا: أن يتقين الله، ويحافظن على الحجاب الساتر للوجه وسائر الجسم، عملا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وألا يتحولن من الحجاب الكامل إلى الحجاب الناقص، أو ما يسمى بالحجاب الخادع، ولا يَكُنّ من الكاسيات العاريات، المائلات المميلات، اللاتي أخبر النبي ﷺ أنهن من أهل النار، وأنهن لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها.

وما يسمى بالنقاب العصري لا شك أنه مبدأ فتنة، وشر وتحول مخيف».

لا تقولي:

إنني بارتدائي للنقاب قد صرت أفضل ممن كشفت الوجه كاملا.

أقول لك يا لؤلؤتنا المكنونة.. قد علمت أن كشف المرأة وجهها أمام الرجال إظهار للزينة التي أمر الله بسترها إلا عن المحارم بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾

[النور: ٣١]

فالمرأة متى خرجت محتشمة مستترة لم تمتد إليها الأنظار، وعُرفت بنزاهتها؛ فحفظت نفسها، أما إن ظهرت بهذا المظهر الفاتن فإنها لا تأمن من أن تفتن بعض الناس.



لا تقولي:

ما دام الأصل في النقاب الإباحة، فلماذا يمنع، ويفتى بعدم جوازه؟

أقول لك: حفظكِ الله من كل سوء، سئل الشيخ ابن عثيمين بمثل هذا الكلام، فأجاب قائلا: «الشيء إذا كان مباحًا ويوصل إلى محذور شرعي، فإن الحكمة تقتضي منعه، وهذه قاعدة معروفة عند أهل العلم، فالشيء المباح إذا كان وسيلة أو ذريعة إلى شيء محرم صار ممنوعًا».



لا تقولي:

إن النبي ﷺ قال: «المُحْرِمَةُ لا تَنْتَقِبُ، وَلا تَلْبَسُ القُفَّازَيْنِ»

وهذا معناه أن الصحابيات كن يلبسن النقاب، فلماذا تحرمونه؟

أقول لك.. سبحان الله.. هل كانت الصحابيات مثل حالكن تخرج الواحدة عينيها وقد ملأتها بالمساحيق، وَكَحَّلَتْهَا بطريقة جذابة، بل وتخرج الحاجبين وقد نمصتها، ثم تأتي وتحادث البائع، وتأسره بالنظرات!؟

وهل كانت الصحابيات يحدقن بالنظر من وراء ذاك النقاب في وجوه الرجال!!



لا تقولي:

أنا ألبس النقاب لكن لا أفعل ما تقول.

أقول لك.. أعزك الله.. أخشى أن تكوني ممن دعت إلى الشر دون أن تقصد.. دون أن تنطقي بكلمة واحدة.. نعم..

إذا رأتك زميلتك وصديقتك فقلدتك فيم أنت عليه، والنبي ﷺ يقول: «مَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبعَهُ، لا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»



دمعة على عتبة السوق

أقبلت سلمي نحو الهاتف لتجيب الرنين فإذا بها زميلتها ليلى تعرض عليها الخروج إلى السوق بصحبتها.

ليلى: ألا ترغبين مصاحبتي للسوق هذا اليوم يا سلمى؟

سلمي: لا مانع لدي، ولكن لي فرصة لأستعد؛ فما رأيك أن ألبس اليوم؟

ليلى: البسي ما شئت، فأنا سألبس ما يكون مفأجاة لك لم تريها من قبل.

سلمي: إذن سألبس فستاني الجديد، لقد استلمته من الخياط بالأمس، وإني متأكدة أن الموديل يعجبك.

ليلى: عشر دقائق وسأكون مع السائق عند بابكم؛ فلا تتأخري!

وصلت ليلى إلى بيت زميلتها سلمى، فانتظرتها فترة من الزمن، ثم خرجت وتوجهتا للسوق بصحبة السائق!

سلمى: ما هذا الموديل الجديد يا ليلى، فأنا لأول مرة أراك تلبسين العباءة بهذه الطريقة؟

ليلى: إنها طريقة وموضة جديدة وجميلة، أليس كذلك؟!

سلمى: لا عليك يا عزيزتي؛ فقد رأيت أكثر من واحدة فعلت ذلك لقد بدت عليهن جميلة؛ فأحببت مسايرتهن.

بدأت سلمى وليلى بالتجول في السوق بعد أن أخبرتا السائق أن يرجع إليهما بعد ساعتين! وقد كانت ليلى على هيئتها المثيرة، فالثوب ذو لون صارخ ومثير، والعباءة على كتفيها، حتى صار وجودها (أي العباءة) كعدمه، وقد بدا رأسها عليه غطاء مزركش ومطرز، وقامت بلفه من جهة لأخرى، ثم شبكته بالدبابيس، وقد تدلى منه جزء من أحد الجانبين، ولم يكد هذا الغطاء يؤدى الغرض منه لإثارته وشفافيته.

أما سلمى فكان فستانها الجديد تنورة ضيقة حتى صارت كالقيد في رجليها؛ فمقدار خطواتها شبر أو شبران! بالرغم

من الفتحة التى جعلتها على أحد الجانبين، والتي يظهر من خلالها معظم ساقها، ولم تكن العباءة تصل ركبتيها لقصرها حتى تستر ما قد ظهر منها، وكانت تمد يدها من الحين والآخر لتعد النقاب الذي جعلته على وجهها، ولم يستر إلا جزءًا منه، حيث لم تتقن طريقة لبس النقاب لأنها رأت إحدى قريباتها فأرادت تقليدها، بينما كانت ليلى وسلمى تتجولان في السوق ارتبكت كل واحدة منهما بسبب ورقة صغيرة ألقيت بجانبهما، كان مصدرها يد أحد الشباب الفارغين الذين يتصيدون عورات المسلمين وحرماتهم؛ ليُسقطوا بنات المسلمين في هوة العار والدمار، لقد كان الموقف مؤثرًا في نفس ليلى وسلمى؛ فقد جاءت كل منهما إلى السوق عدة مرات ولم يصادفهما مثل هذا الموقف، وكانت كل واحدة منهما تخمن وتفكر في هذا الموقف، ربما لأنهما من قبل تأتيان للسوق بملابس محافظة إلى حد ما، أو ربما لأن أحد المحارم كان بصحبة الواحدة منهما، أو ربما لم تأتيا هذا السوق من فترة ليست

ليلى: لا مانع، تحدثي كما شئت.

قالت المرأة: لقد لاحظت أن هيئتك وزميلتك ملفتة للأنظار، ولا تليق بنساء عاقلات فاضلات من أمثالكن، فما هكذا تلبس الرشيدة العباءة، ولا بهذه الإثارة يكون مظهرها، ألا ترين أن هذه الملابس التي ترتدينها أنت وصاحبتك غير مناسبة في السوق والأماكن العامة؟!

ليلى: لكن لم أكشف عن وجهي، والمقصود العباءة والخمار، وهما معي كما ترين! ثم ما الفرق بين أن تكون العباءة على رأسي أو على كتفي؟ المهم أن تكون محيطة بجسمي.. أليس كذلك؟

فأجابت المرأة: لقد لمست من حديثك أيتها الفاضلة الأدب والموضوعية، فائذني لي أن أجيب عن اعتذارك:

أيتها الأخت الكريمة ليست غاية الحجاب أن تستر المرأة وجهها فحسب، أو أن تجعل قطعة من القماش الأسود على جسمها على أي هيئة كانت، لا بل إن الحجاب أعظم وأشمل

من ذلك كله، إنه صون المرأة من التبذل الممقوت، وحصن يحمي المرأة، ويقي المجتمع من الافتتان بها.

أختي العزيزة... إن ملابسك وصاحبتك - وغيركما كثيرات في هذا السوق - بهذا التساهل والتهاون مخالف لما أمرنا الله تعالى به، إني أراك وصاحبتك وقد لبست ما تعلمين أنت - وعن قناعة - أنه لا يليق بالمرأة العاقلة الرشيدة، فضلا عن المسلمة المحتشمة، وإلا فهذه الملابس الفاتنة، وهذه العباءة بقصرها، ووضعها على الكتف، والفتحة في الثوب، والتي يبدو من خلالها شيء من الساق، وهذا الحذاء ذى الكعب المرتفع، وهذه الرائحة المغرية، وبعض ملامح جسدك بسبب ضيق الثوب، ورقة العباءة، أسألك وبكل صراحة: هل أنت وصاحبتك مقتنعة ولو بشيء واحد من ذلك كله، أو ترين أنه من دواعي احترام المرأة؟!

سلمى: إن كلامك معقول، ولكن المعني أن يكون الإيمان في القلب، وليست المظاهر هي كل شيء؛ فأنا محترمة لنفسي، محافظة على كرامتي وعفافي، ولا أبالى بمن يعاكسنى!! أو يتبعني نظراته.

فأجابت المرأة: أختي الحبيبة.. كلامك هذا يمكن أن يقوله من يصدر في أفعاله وأقواله عن هوى نفسه ممن لا يعلم ما أنزل الله على رسوله ﷺ، ولكننا نحن معشر المسلمين من الرجال والنساء نتبع أمر الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة، ألم تسمعي قول الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، ثم إن قولك المظاهر ليست كل شيء هذا فيه مجانبة للصواب؛ لأن المظاهر لها وزنها واعتبارها وتأثيرها، ولذلك جاء الشرع بالعناية بها، ومراعاتها في أمور كثيرة، ثم إن المظاهر لها تأثيرها على باطن الإنسان وسلوكه، وهذا شيء ملموس ومظهركما يدفع غيركما للخطأ في حقكما حتى ولو كنتما محافظين.

ليلى: لكن يا أختنا نحن لم نفعل شيئًا محرمًا، نعم قد يكون مكروهًا، وليس محرمًا.

أجابت المرأة: يا عزيزتي تدبري قول خالقك ورازقك: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

فالخمار المذكور هنا هو ما يغطي الرأس والوجه والجيب؛ وهو فتحة الصدر مما يلي العنق، فلا تتغافلي عن أن الله تعالى يأمر كل مؤمنة بأن تغطي صدرها وعنقها بالخمار، إضافة إلى تغطيتها لرأسها، وهذا يتأتي بجلباب، أو عباءة تسدل من أعلى الرأس على بقية الجسم، وليس الكتف.

ليلى: لكن ألا ترين أني قد غطيت رأسي وجسمي بالعباءة، ولو كانت على كتفي، وبذلك أكون قد غطيت زينتي ولم أظهرها؟

أجابت المرأة: لأقف معك يا عزيزتي وقفة مصارحة وتأمل، عندما تنظرين إلى امرأة قد لبست ما يسمي بالكاب

مثلا، أو جعلت عباءتها على كتفها ألا يكون في ذلك تجسيمًا لأعضائها، وإظهارًا لتقاطيع الجسم، وإبرازًا لتلك المفاتن.

يا أختي: ألا يسمي هذا تبرجًا وسفورًا قد جاء الشرع بالنهي عنه، والتحذير منه، قال رسول الله ﷺ: **«صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ»** ذكر منهما **«نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»**[1]

أو عندما تلبس المرأة البرقع، أو النقاب، وتجعله واسعًا بحيث قد يبدي ما حول عينيها، بما على وجهها وعيونها من مساحيق التجميل، ألا يسبب هذا وذاك افتتان الرجال بها، ومن ثم فهو نوع من التبرج، وإشاعة أسباب ومظاهر الفتنة، وكل ذلك قد جاء الشرع بالنهي عنه، والوعيد له.

أو عندما تلبس المرأة ملابس قصيرة من غير أن تستر

---

(١) صحيح: رواه: مسلم (٢١٢٨).

قدميها ويديها، وتظهر شيئًا من نحرها: بأن تقصر غطاء وجهها، أليس ذلك من أسباب فتنة الرجال، ومسببًا الفواحش، وقد نهي الله عن ذلك كله.

أو عندما تلبس المرأة ملابس ضيقة ذات ألوان زاهية ومغرية، ثم تتجول في السوق، وقد لبست عباءة رقيقة قد رفعتها إلى وسط جسمها لتزيد من تحديد أعضاء جسمها: أليس ذلك الفعل، وهذا المنظر مما جاء الشرع بالنهي عنه؟!

أيتها الأخت الشريفة: ألا توافقيني أن تلك المظاهر لا يمكن أن تليق أبدًا بامرأة عاقلة حصينة، تخشي موقفًا مفزعًا يوم القيامة.

ألا توافقيني أنك عندما ترين مظهرها كما وصفت لك الآن فإن احترامها وتوقيرها يكاد ينعدم في نفسك، بخلاف ما لو رأيت امرأة في هذا السوق أو غيره وقد حافظت على احتشامها ووقارها، ولم تؤذ أحدًا بمظهر من مظاهر السفور، ألا يكون لهذه المرأة المتسترة محل تقدير واحترام في نفسك، فلماذا لا نكون جميعًا بهذا الوصف الرائع، وتلك الأخلاق

الفاضلة لنجعل هذه الأجساد دررًا مصونة، لا ينال منها - ولو بمجرد النظر - إلا من أذن الله له.

سلمى: لكننا لم نقصد التبرج أو السفور، ولكن نحن نحب الملابس المميزة، ولا نقصد فتنة أحد من الناس.

أجابت المرأة بقولها:

لقد أنزل الله آيات الحجاب وهو سبحانه يعلم أن من النساء من تتحجب للزينة والفتنة، وتتجمل بالخمار لأنها تديره على رأسها مائلا ذات اليمين وذات الشمال، وتجعل عليه أنواع الزينة، كما تتجمل أيضًا بالعباءة بطريقة لبسها، وبنوعها الذي تستحدث له كل يوم زينة جديدة، إن من تفعل ذلك تكون قد فعلت عكس ما أراد الله منها، وزعمت أنها أطاعت ربها، واحتجبت كما أمر الله، ألا فلتعلم المسكينة أن الله عليم بما في قلبها، وهو العليم الخبير.

ثم اسمحي لي أختي الكريمة أن أقول لك: إني أشم منك رائحة عطر مثيرة، مع أنك مررت وستمرين بمجامع الرجال،

وهذا أمر محرم؛ حيث يقول الرسول ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ**»[1]

ثم إنني أعجب: كيف تقبل المرأة المصونة العفيفة عرض جمالها في السوق سلعة رخصية تتدوالها الأعين؟! وكيف يرضي لها حياؤها أن تكون مبعث إثارة شهوة في نفس كل رجل يراها؟! بل كيف تطيق الشعور بأنه يصبو إليها ويتمناها؟!

إنها لو فكرت في ذلك قليلا لأحمرت خجلا ولسترت جمالها وزينتها عن الأعين الشرهة، لقد قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

إنه إحاطة للمرأة بهالة من الصون والكرامة لتكون في

(١) رواه: النسائي(٥١٢٦).

إطار من الإجلال والإكبار، لقد أمر الله نبيه ﷺ بأن يلزم أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن، والجلباب هو الثوب الواسع: أي يتسترن بالثياب الواسعة ليُعرفن بالحصانة والتقوى والعفاف، فلا يؤذين بأعمال سافلة دنيئة، ولا تنغص حياتهن بنظرات وقحة جريئة، ولا توجه إليهن أقوالا مهينة بذيئة.

وأخيرًا أنبهك أيتها الأخت الغالية إلى خطورة التوسع في الكلام مع البائعين، أو إلانة بالكلام والرقة والخضوع؛ فذلك مزلق خطير، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]

ليلى: إن كلامك يا أختنا مما يؤيد العقل، وتحبه النفوس، ولكن كثيرًا من النساء كما ترين الآن يفعلن هذا الذي توضحين خطأه وخطورته؛ فهل يمكن أنهن جميعًا يجهلن ذلك؟

فأجابت المرأة: يا عزيزتي.. إن هؤلاء النساء اللاتي تعنينهن لا يخلو حالهن من أحد أمرين:

- إما أن الواحدة منهن جاهلة بأمور دينها، ولا تحرص على

التعلم والتفقه في دين الله، بل تتبع الناس وتقلدهم وقد لا تفهم الأمر الذي قلدتهم فيه، ولكن هكذا بالتقليد ولو كان في ذلك سخط ربها ﷻ.

- وإما أن تكون الواحدة من أولئك قد عرفت الحق ورأت نوره فأغمضت عينيها، وأشاحت بوجهها عن هذا النور، ونأت عنه لتظل في الظلام باختيارها، وقد غلبت شهوتها على إرادتها، وطغى هواها على تقواها، ولذا تجرأت على معصية الله على علم، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأحزاب: ٣٢]

أيتها الأخت الكريمة:

ما أسعد المرأة التي تشعر بأن جمالها بريء لم يقترف إثمًا، ولم يؤذ أحدًا، ولم يسبب حسرة، ولم يثر شهوة، ولم تلتهم لحمها الأنظار، ولم تلك عرضها الأفواه؛ فجمالك إذا صنته كان سعادة ونعمة، وإذا ابتذله حولته شقاوة ونقمة.

فكم من جميلة أغراها الشيطان بالانغماس في التبرج والتزين المحرم، والإفراط في الخروج والتجول، تهيم على وجهها مستعرضة لزينتها في كل سوق، وتجول مستلفتة إليها الأنظار في كل مكان، فذهب شبابها، وخسرت مستقبلها فى الدارين، ورغب الرجال عن الزواج منها، ونفروا منها مستنكرين، ولم يتزوجها أحد ممن كان يحوم حولها متملقًا، وكان ينظر إلى ذلك الجمال العارى معجبًا محملقًا، بل كان يتزلف إليها ويغريها بمعسول الكلام، وزخرف القول، وهي ربما لم تفرط في عرضها، ولكنها عملت ما يوجب الشك فيها، وكانت مستهترة فخسرت بجهلها وطيشها الدنيا والآخرة.

ليلى: إن أردت الصراحة يا أختنا فإن كلامك كله صحيح ومقبول، لكن هذا يحتاج إلى جهد لتطبيقه؛ لأن أكثر الناس بخلاف ما تقولين: إن فعل ذلك يحتاج إلى قناعة وإرادة قوية؛ فأنا أحس أني سأشدد على نفسي، وهذا عسير نوعًا ما.

أجابت المرأة: أيتها الأخت الحبيبة:

إني والله مشفقة عليك، وعلى صاحبتك، وعلى كثير من النساء؛ فأى كلام هذا، وأية قناعة نريدها حتى نتبع ما أمر الله به!! أعندما نفاجأ بنزع الروح، وسكرات الموت تقول الواحدة منا: إني تبت الآن؟ وما يغنيها ذلك حينئذ؟.

إن الواحدة منا لو تذكرت مآلها ومصيرها لما أقدمت على كثير من أخطائها؛ فكيف بك يوم تنظرين إلى هذه الدنيا نظرة الفراق والوداع، وعيون أهلك ترمقك ويتحسرون ألا يستطيعون رد القضاء عنك، وقلبك يتقطع حسرة وندامة على أخطاء أسرفت بها على نفسك، وعلى أعمال خير وبر فرطت بها؟

هل تصورت نفسك وأنت تنازعين الموت، ثم فارقت هذه الدنيا بحلوها ومرها؟ فأحب أهلك إليك من يبادر إلى شراء كفنك الذي خلا من كل حلي وزينة تلبسينها الآن، وجسدك الذي طالما عنيت به، وربما تسببت في فتنة الرجال به، هذا الجسد الغض الذي كسوته بما حرم الله سيسكن بلا حراك إلا عندما تقلبك المغسلة، أو حينما ترفعين على نعش فوق أكتاف

الرجال لتودعي في قبرك، أو حينما يتقدم أحد أقاربك أو غيرهم ليجعلك في القبر على جنبك الأيمن موجهة إلى القبلة، فإذا برأسك يميل إلى الأرض فيجعل حثوة من تراب لترفده، أو حينما ينقطع تعلق الأحياء بك مباشرة مع آخر عقدة يحلها من كفنك من تولى دفنك، وإنزالك القبر.

هل تأملت اللحظات التي يتقدم فيها أبوك أو أخوك أو زوجك أو قريبك ليصف اللبنات على اللحد، ويجتهد في سد الثغرات بينها بالطين رحمة بك.

وبعد أن يهال عليك التراب، ويتم دفنك فإذا بك تبدئين أولي مراحل البرزخية، حيث تسمعين صوت نعال ذويك وهم ينصرفون من عند القبر، ثم تواجهين مصيرك الذي أعددت له بأعمالك في هذه الدنيا، فتتوالى عليك الكربات: بدءًا بفتنة القبر، وسؤال منكر ونكير.

أتريدين القناعة في ذلك الموقف لتلزمي أوامر الله؟ فتقولي: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

أيتها الأخت الحبيبة: إن هذا الجسد الناعم لا يطيق عذاب الله

وعقابه، وإن من ورائنا أهوالا لا يعلم عظمها إلا الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١،٢]، قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه»[1].

ويــوم تزفـر النيـران فيـــه وتقســم جهــرة للسامعينـا

وعـزة خالقــــي وجلال ربي لأنتقمـــــن منهـم أجمعينـا

وقد شاب الصغير بغير ذنـب فكيـف تكون حـال المجرمينا

فكفى بالموت مفزعًا للقلوب... ومبكيًا للعيون... ومفرقًا للجماعات، وهادمًا للذات، وقاطعًا للأمنيات.

انزوت ليلى وهي تكفكف دموعها محاولة تعديل نبرة

---

(١) رواه: أحمد في مسنده (٤٥٤)، وابن ماجه في سننه (٤٢٦٧)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٤٢).

صوتها حيث تغير مع بكائها وعبراتها، وأما سلمى فكادت دموعها تبل غطاء وجهها، ولم تتكلم ولو بكلمة واحدة.

ليلى: أيتها الأخت الكريمة، لقد لمست بكلماتك العظيمة شغاف قلوبنا، ونبهتنا لأمور غفلنا عنها كثيرًا؛ فكأنما استيقظنا من نوم عميق كنا نغط فيه.

سلمى: جزاك الله خير الجزاء أيتها الأخت النبيلة، وإننا بحاجة لمن يرشدنا ويوجهنا من أمثالك؛ فهلا قبلت صحبتنا.

بكل سرور فهذا عنواني، وسأكون على اتصال قريب بكما بإذن الله إني أستأذنكما الآن، فإن قلبي يملؤه السرور والفرح لاستجابتكم؛ فبارك الله فيكما وثبتنا جميعًا على الحق، إنني أستميحكما عذرًا بالانصراف، وآمل اللقاء بكما قريبًا.

ليلى وسلمى: إلى اللقاء أيتها الأخت الفاضلة، ونعاهدك من هذه الساعة على تقويم سلوكنا ومظهرنا، فلا عباءة فاتنة، ولا ثيابًا متبرجة، ولا مظاهر إغراء، ولا خروج إلا لحاجة، بل الحشمة والعفاف بإذن الله.

همت كل من ليلى وسلمى بالانصراف من السوق وقد اغرورقت عيونهما بالدموع الحارة، وعادت قلوبهما تنبض بالهدى والتقوى، وابتغاء مرضات الله، ثم غادرتا السوق، ولما تزل دموعهما باقية آثارها على وجهيهما حتى غادرتا عتبة السوق.

هنيئًا لليلى وسلمى هذه الإنابة، وهذه القلوب الرقيقة التي دب فيها روح الإيمان، وهنيئًا لهما قبول إنابتهما بإذن الله لتغسل دموعهما ما تلطخت به صحائف أعمالهما من أعمال لا يرضاها الله تعالى.

يقول النبي ﷺ: «**عَيْنَان لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ الله**»[1] ما أحوجنا إلى تأمل أوضاعنا وتقويمها وفق شرع الله لنبادر إلى الله، والاستعداد للقائه[2].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان(٧٩٦).

(٢) المصدر منتديات عالم حواء.

صور سيئة

ومن الصور السيئة التي نراها أيضًا في كل مكان:

* هناك من ترتدي جيبة ضيقة لا تكاد تمشي خطوة حتى تشعر أنها سوف تسقط من شدة ضيقها، وفوقها بلوزة صغيرة تصف جسمها، وطرحة صغيرة لا تغطي سوى الرقبة، وللأسف تجد فوق هذه الصورة نقابًا صغيرًا برزت منه العينان.

فبالله عليك أختي في الله: هل هذا حجاب شرعي، أم فتنة تمشي على الأرض؟!

* وهناك من ترتدي النقاب في عملها، وتراها تكلم الرجال بصوت رقيق عالٍ، وتتمايل وتتبختر في مشيتها، ولا تراعي حرمته، والمفروض أنها مثال يحتذى به أمام الأخريات، فتجد كل من تنتقض عليها هذه التصرفات، وتقول: أنا أفضل منها، رغم أني لا أرتدي النقاب، ماذا فعلت به؟ هل

هذا هو الالتزام؟ هل هذا هو الحجاب؟ فتكون صورة سيئة للحجاب أمام الملتزمات، ناهيك عن غير الملتزمات، وما يصدر عنهن من سخرية منها، ومما تلبسه.

* وأخرى ترتدي النقاب، وقد وضعت شتى أنواع المساحيق على وجهها، وكأنها عروس في ليلة زفافها، والنقاب رقيق شفاف يصف كل ذلك، وكأنها تعمدت هذه الفعلة حتى تجذب الأنظار إليها، وهي لا ترتديه عن التزام، ولا تعترف به كفريضة، وإنما فعلت ذلك لأنه يزيدها جمالا، فأقول لها: أختاه اتقي الله في نفسك ودينك.

* وهناك من ترتدي النقاب، وعيناها وحاجباها ووجنتيها بارزتان، وهو شفاف أيضًا، هل هي ترتديه؟ كيف وكل شيء في وجهها ظاهر؟ وتجدها مع هذا كله للأسف تلبس القصير الذي يظهر قدميها حتى تكتمل المصيبة.

* أما ما يقال عمن ترتدي هذه الصور من الحجاب الذي ليس بحجاب، فحدث ولا حرج.

- هناك من تقول إنها ترتديه فقط حتى تجذب العريس وتتزوج، وليس طاعة لله.

- إنها ترتديه فقط لأنه أصبح موضة، وكل البنات ترتديه؛ فلماذا لا أكون مثلهن.

- وهناك من تقول: إنها ترتديه فقط لأن شكلها فيه جميل، حيث العيون مرسومة، والجسد ممشوق.

- وتقول أخرى ماذا يفيد لبسها للنقاب وهي تتعامل مع الناس معاملة سيئة، هل الإسلام أمر بالحجاب، ولم يأمر بحسن الخلق؟ والله لأن أكون حسنة الخلق بدون حجاب أفضل عندي.

وهذا طبعًا غير صحيح، ولكن لبس الحجاب بهذه الطريقة مع سوء الخلق والمعاملة السيئة يضع الحجاب في صورة سيئة، أما من لم يمن الله عليها بلبسه، وتقول: لقد كرهت الحجاب بسبب ما ألاقيه ممن ترتدي الحجاب «ولا حجاب»، وتعامل الناس «ولا أخلاق».

- وللأسف هناك صور أسوأ من ذلك جدًا، وهي ارتداء الحجاب «غير الشرعي»، مع الاتصاف بصفات سيئة جدًا، وفيها الكذب، وعدم الأمانة، والغش، وأشياء كثيرة ندعو الله أن يرفعها عن المسلمات جميعًا لأنهن أدوات لنشر الإسلام أمام أهله، وغير أهله.



ثواب لبس الحجاب الشرعي

١- ثواب السمع والطاعة... والرضا والتسليم لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ: أي الفوز بالجنان التي تجري من تحتها الأنهار، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

٢- عبادة تتقربين بها إلى الله محتسبة قوله تعالى في الحديث القدسي: «... وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذا تَقَرَّبْتُ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[٢]

٣- الله سبحانه يحب الحجاب، فاحتسبي أن يحصل لله حب الله ورضاه، لأنك تفعلين محابه... قال تعالى في الحديث

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٢٦٧٥).

القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ التِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنهُ...»[1]

٤- أجر الصبر على طاعة الله تعالى... والصبر عن معصية الله... السخرية من حثالة القوم... حرارة الطقس، وما أروع قطرات العرق تنحدر من جبينك لتملأ وجهك النقي عندما تحتسبينها!.. لأن المحب يصبر من أجل رضا محبوبه، ولن تكون شدة حرارة الطقس سببًا في تهاونك بالحجاب أبدًا؛ لأنك تدركين جيدًا معنى قول الله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

٥- ثواب نصرة الإسلام عن طريق نصرة الحجاب الشرعي

(١) صحيح: البخاري (٦٠٢١).

بتكثير سواده في المجتمع، فأبشري بالعز والظفر، قال الله تعالى:
﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

[التوبة: ٨١]

٦- ثواب الاقتداء بالصالحات، والتشبه بهن، عن عبد الله بن مسعود جاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قومًا ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[1].

٧- ثواب العفاف، فأنت مأمورة بصون عرضك، وحفظ نفسك، وهي عبادة تؤجرين عليها، والحجاب يعينك على أداء هذه العبادة...

٨- أجر صون المجتمع من الاختلاط المؤدي إلى الرذيلة وتفشي الفاحشة؛ فإنك بالتزامك بالحجاب الشرعي الكامل تقفين مع أخواتك المحجبات سدًا منيعًا دون تقدم الفساد في بلادك.

(١) صحيح: البخاري (الفتح ١٠/ ٦١٦٩).

أما إن كان عدد المحجبات قليلا في بلدك؛ فالسيل يبدأ بقطرة واحدة... فارتدي الحجاب واحتسبي أن تكوني أنت تلك القطرة..

٩-ثواب إحياء الفضيلة ونشرها، فمجتمع نساؤه جميعهن محجبات أحرى أن تسوده الطهارة والعفة، وحجابك لبنة أساسية في بناء الفضيلة؛ فتمسكي به بقوة؛ لأن العواصف حولك شديدة، وإن لم تكوني قوية بإيمانك فسيطير حجابك مع الأوراق والغبار...

١٠-احتسبي الحجاب مظهر من مظاهر تميز الأمة الإسلامية، وفيه مخالفة لليهود وغيرهم.

١١- أجر التعاون على البر والتقوى، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]

ذلك أنك بارتدائك الحجاب الإسلامي تتعاونين مع أخواتك المحجبات على معاونة الشاب المسلم في حفظ نفسه حتى لا يفتتن بك، وتفسدي عليه دينه وصفاء قلبه، وما يتتبع ذلك من فساد أخلاقه فتأثمي لأنك كنت السبب في ضلال شاب مسلم شعرت، أم لم تشعري، والرسول ﷺ يقول: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[1].

ولا أظنك تحبين أن يفتنك أحد في دينك لتخسري آخرتك فلا ترضيها لغيرك[2].



(١) صحيح: البخاري (الفتح ١/ ١٣)

(٢) كيف تحتسبين الأجر (٤٤: ٤٦)

أختاه..

الجزاء من جنس العمل

اليوم تبدين في أكمل زينة، وترتدين حجابًا مزخرفًا، عيناك الكحيلتان تبدوان من خلال نقاب واسع.. قوامك الممشوق.. كلامك الرقيق بكل ميوعة ودلال.. أنت في عز شبابك.. تمشين بخطوات قوية.. تستمر خطواتك وتستمر لتعبر السنين.. والسنين.. فتتغير الأحوال.

ذبلت البشرة.. ذهبت النضارة.. أما القوام فانحنى، والخطوات ضعفت.. ذهب الشباب، وذهبت القوة.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

كنت تخطفين أنظار الرجال من حولك، بل كثير منهم لا تكاد نظراته تزيغ عنك.

أما الآن.. فماذا حدث؟

أنت لا تستطيعين جذب أنظار الرجال.

ولكن غيرك من الفتيات يجذبن نظر زوجك.

نعم زوجك.

لا تقدرين منعهن.. فأنت التي سننتِ لهن هذه الطريقة.

وأنت بيدك أفسدت مجتمعك، وأفسدت بيتك، والجزاء من جنس العمل.



ختاماً

أختي الغالية.. إن الحجاب الشرعي الصحيح هو..

أن تكون المرأة المسلمة عفيفة، بعيدة عن مواطن الشبه، بعيدة عن الاختلاط بالرجال، ساترة للجسد بما فيه الوجه والكفين، لأن محاسنها في وجهها.

فالحجاب وسيلة، والغاية من الوسيلة المحافظة على المرأة وعفافها.

لا سيما وأن المرأة فتنة الرجل.. وفتنة المرأة خاصة وجهها، وبالذات عيناها.

فاتقي الله أختاه.. واستمسكي بحيائك.

لاَ خَيْرَ فِي حُسْنِ الفَتَاةِ وَعِلْمِهَا

إِنْ كَانَ فِي غَيْرِ الصَلاَحِ رِضَاؤُهَا

فَجَمَالُهَـــا وَقْــفٌ عَلَيْهَـــا.. إِنَّمَـــا

لِلنَّـــاسِ مِنْهَـــا دِينُهَـــا وَحَيَاؤُهَـــا

أيتها الأخت العفيفة:

إن أردت أن تَحْيَيْ كريمة هنيئة فعليك بتعاليم الشريعة تسعدي، وتهنئي، وتقري عينًا.

ثبتك الله وأيدك، ورزقنا وإياك الستر والعفاف والغنى، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبته

الراجية عفو ربها

أم سمية بنت شعبان الجوهري

الفهرس

مقدمة.................................... ٣

أختاه هل هذا حجاب.......................... ٦

أختاه إياكِ والنقاب العصري.................... ٨

أختاه استري عينيك........................... ١٢

معركة الشيطان.............................. ١٤

أحوالهن في السوق........................... ١٧

أختاه لا تقولي.............................. ٢٣

دمعة على عتبة السوق........................ ٣٢

صور سيئة.................................. ٥١

ثواب لبس الحجاب الشرعي..................... ٥٥

أختاه الجزاء من جنس العمل.................... ٦٠

ختامًا..................................... ٦٢

الفهرس.................................... ٦٤